مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

اصداء زيارة طاغور للعراق عام 1932 في صحيفتي " العراق " و " العالم العربي "

م.د.نبراس بلاسم كاظم
الجامعة المستنصرية / كلية التربية
nibras.b.k@uomustansiriyah.edu.iq

التخصص العام للبحث: تاريخ حديث ومعاصر	التخصص الدقيق للبحث: تاريخ آسيا الحديث والمعاصر

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

زيارة طاغور للعراق، صحيفة العراق ، صحيفة العالم العربي

المستخلص باللغة العربية:

كان رابندرانات طاغور (1861-1941) شاعرا هنديا بارزا، وروائي، وكاتبا مسرحيا، كثير الإنتاج الأدبي، له مجموعة ضخمة من المؤلفات الأدبية الرائعة باللغتين الإنجليزية والبنغالية، حصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1913 عن ديوانه جيتا نجالي، وبذلك يعد أول شخص غير أوربي يحصل على هذه الجائزة آنذاك. كان طاغور معلما بارزا، شدد على التفكير الحر في التعليم، وعلى التطور الأخلاقي والروحي من خلال التعليم، أسس جامعة فيسفا بهاراتي في شانتيكيتان، التي مزجت بين التقاليد والعادات الهندية والحداثة الغربية، اشتهرت الجامعة بعالميتها وقوتها في تدريس الفنون، وتعد الى الان من الجامعات الرائدة في الهند. لم يدعم طاغور ابدا القومية الضيقة، مع ذلك ساعدت رؤيته القومية في النضال من أجل الاستقلال، كما أنه لم يدافع عن الاستعمار قط، ومع كل ذلك كان مولعا بالإنسانية العالمية والحقيقة والجمال، وكان يرى أن خدمة الإنسان هي خدمة الله.

doi: https://

المقدمة

لا نجامل الواقع اذا ما قلنا ان للشخصيات الكبرى دورا فاعلا لا في صنع الاحداث التاريخية المحلية والعالمية فقط وانما، يساعد دراسة تاريخ الشخصيات عموما على فهم الاحداث فهما افضل. وعليه فلا غرابة ان يجد الدارس لشخصية طاغور، الذي عمل جاهدا من خلال ادبه الرفيع والانساني على ترقية بلاده الهند ثقافيا، بعض البصمات الواضحة التي تركها هذا الاديب الكبير، الذي لقب ب "معلم الانسانية" على تاريخ الهند المعاصر. فكان من الطبيعي جدا ان تترك زيارة هكذا شخصية كبيرة للعراق بعض الاصداء في الصحافة العراقية. خاصة في صفحات صحيفتي "العالم العربي" و "العراق". مما سمح لنا ان نكتب هذا البحث المتواضع عن تلك الاصداء.

تضمن البحث مقدمة، وخاتمة، وعدة محاور، تكلم أولها عن حياة رابندرانات طاغور، ونشأته، وتعليمه، وإيضاح لمكانته الاجتماعية في الهند. في حين سلط المحور الثاني الضوء على وصول طاغور إلى إيران حين كان متجها للعراق، وكيف احتفل الإيرانيين بعيد ميلاده عندما كان على أراضيهم. ركز المحور الثالث على استقبال العراقيين للشاعر الهندي على المستوى الرسمي والشعبي.

- **المحور الأول / حياة رابندرانات طاغور .**

ولد رابندرانات طاغور في السادس من ايار 1861 بقصر جوراسانكو بكلكتا في الهند[1]. وكان الابن الرابع عشر لدافندرانات طاغور، والابن الثامن لسارداديفي، الزوجة الثالثة لدافندرانات[2]. اما عن سبب تسميته بهذا الاسم تحدث ابوه قائلا : "سوف يدعى رابندرا_ اي الشمس_ لأنه مثلها، سينطلق فيما بعد، عبر العالم، وبه يستنير العالم"[3].

كان ابوه المهاراشي اي القديس من اعلام الدين البرهمي، اذ خلف راموهان راي[4] في رئاسة جمعية "براهما ساماج" وكان من اسرة ذات مكانة وثراء، تدعى في البنغالية "تهاكور" ومعناه السيد او المولى[5]. تولى رجالها مناصب هامة في ظل الامراء المسلمين، الا ان هذه الصلة جعلت الهندوس المحافظين يعدونهم مارقين. ومما يستحق الذكر هنا، ان دافندرانات لم يحمل لواء الوحدانية والتنزيه فقط، وانما انكر الكثير من العقائد والافكار التي وردت في كتب الديانة الهندوسية الاولى. من المهم ان نتركه يشرح ذلك: "ان كتب الاوبانيشاد لاتفي بكل حاجاتنا، ولاتملا قلوبنا. اين نجد الشريعة في اساس البرهمية، لقد وصلت الى ان الاساس الصحيح هو القلب النقي وحده، ولايمكننا ان نقبل من نصوص الاوبانيشاد الامايقبله القلب، اما مالا يقبله القلب فلايمكننا قبوله" [6]. والمتتبع لحياة طاغور يجد ان لهذه الافكار وغيرها التأثير الكبير عليه، اذ لم يدخر جهدا في الاعتراض وبشدة على الهندوسية التقليدية سواء من خلال اعماله الادبية او من خلال خطاباته. ليس هذا فحسب، بل تجد عنده انفتاحا وتسامحا نحو جميع الاديان، فلم يكن غريبا عندما احتفل عام 1910 وللمرة

---

(1)جميل جبر، من الادب الهندي، دار الريحاني للطباعة والنشر، بل، بل، ص 15.

(2) محمد كامل حسن المحامي ، عباقرة خالدون طاغور، اشراف ومراجعة عادل نويهض، منشورات المكتب العالمي، بيروت 1988، ص 15.

(3)اوريت اصلان، رابندرانات طاغور: ترجمة، كميل داغر، المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر، 1976، ص 15.

(4)راموهان راي(مايس 1772- ايلول1833): مؤسس حركة احياء الثقافة الهندوسية في القرن التاسع عشر في البنغال، واطلق عليه في بعض الاحيان اب الهند الحديثة، احتك راي بالثقافة الغربية حينما عمل في شركة الهند الشرقية البريطانية في الفترة1818-1815. قام بترجمة المعتقدات الدينية الهندوسية القديمة من السنسكريتية الى اللغات البنغالية والهندية والانكليزية. وفي عام 1823 تحول الى العمل السياسي والاجتماعي، اذ احتج على الرقابة البريطانية على صحافة كلكتا، وطالب بتبني المناهج الغربية الحديثة في التعليم. وفي عام 1828 اسس راي جمعية "براهما ساماج" التي لعبت دورا في حركة الاصلاحات الهندوسية في اواخر القرن التاسع عشر. لمزيد من التفاصيل ينظر: the new encyclopedia Britannica, vol.15, 15th edi, Helen hemingway beton, Chicago, 1974, pp.536-537.

(5)رابندرانات طاغور، زوارق الاحلام، ترجمة، ابراهيم ابو الفتوح، المكتبة العصرية، بغداد، ص 10.

(6)شكري محمد عياد، طاغور شاعر الحب والسلام، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر، 1961، ص ص 11-12.

الاولى بعيد ميلاد السيد المسيح في شانتيكتان[7]. اما بالنسبة لوالدته فانه لم ينعم بحنانها كثيرا، لان مرض ذات الرئة انهكها وقضى عليها في نهاية الامر وابنها لايزال في سنواته الاولى[8].

بالرغم من ان طاغور تزوج من مرينالايني عام 1883 وهي لاتزال صبية في الثانية عشرة من عمرها، والتي انجبت له خمسة اولاد، الا انه اخذ يحارب العادات البالية التي تسيطر على مجتمعه الهندي، كتزويج الاطفال وغيرها. ولم يتوقف عند هذا الحد بل، تعداه مطالبا بحقوق المرأة الهندية التي سلبها المجتمع الهندي اياها[9]. فقد كتب طاغور الكثير من قصصه التي تصور مأساة الايتام والارامل مثل راتان في قصة "مدير مكتب البريد" وقوسوم في "قصة الغات". او المشكلات الناجمة عن نظام المهر، او زواج القاصرات كما نرى في سو المعاملة التي تتعرض له نيروباما في قصة "الربح والخسارة". كما تطرق الى قضية تعليم المرأة من خلال شخصية اوما في قصة "كتاب التدريبات". من المناسب ان نشير تنه اهتم بقضية تعليم المرأة كثيرا، فعندما قام بافتتاح مدرسته في شانتيكتان عام 1901، اراد ان يقبل الفتيات فيها، لكن الامر لم ينجح حتى عام 1909. وشهدت حركة تعليم المرأة وقعة اخرى عندما تزوج من براتيما ديفي عام 1910، التي بدأت تلعب دورا هاما في الانشطة المدرسية، وخاصة الفنون المسرحية وغيرها من الفنون[10].

من الواضح جدا، ان حياة طاغور كانت مفعمة بالأحداث، مثلما هي ثرية ومثيرة، بقدر ثراء اعماله الابداعية المتنوعة. اذ لم يكن طاغور شاعرا وروائيا، كاتبا مسرحيا، ومؤلفا للأغاني، ورساما فحسب بل، اصبح ايضا معلما بارزا في عصره، بالرغم من انه كان احد المتسربين من المدرسة، بسبب المعاملة القاسية التي كان معلميه يعاملونه بها، مثلما اكد هو نفسه في الخطبة التي القاها في نادي المعلمين عند زيارته للعراق عام 1932[11].

لذلك لم يكمل دراسته في الهند[12]، الامر الذي دفع بوالده ان يبعث به الى لندن عام 1879 لإكمال دراسته، لكنه سرعان ما عاد الى الهند عام 1880 دون ان يكملها. الا انه استطاع تأسيس مدرستين متميزتين هما "باثا بها فا نا" و "سيكشا ساترا" ، بالإضافة الى تأسيسه الجامعة الدولية "فيسفا بهاراتي" عام 1918 في شانتيكتان[13]، والتي ركز فيهما على احترام انسانية الطالب اولا وقبل كل شيء. كما اهتم باللغة المحلية في الهند ودافع عنها حتى انه كتب عام 1892 مقالا بعنوان "مساوئ التعليم" مركزا على وجوب ان يكون التعليم باللغة الام بدلا من اللغة الانكليزية، وانتقد نظام التعليم الانكليزي المنتشر في الهند. ولابأس من الاشارة هنا،

---

(7) "افاق الهند" (مجلة)، الهند، العدد 24، 2010، ص 64.

(8)شكري محمد عياد، المصدر السابق، ص 14.

(9)s.radhakrishnan, the philosophy of rabindranath tagore, india, 1961, p.157; جميل جبر، المصدر السابق ص 7؛ وزارة الثقافة والارشاد القومي، رابندرانات طاغور في ذكراه المئوية، مطبعة الوزارة، مصر، 1961، ص 23.

(10)somuth maitra, tagore- the runaway and other stories 1861-1961, Calcutta, 1959; ribindranth togore, lectures and addresses, London, 1955.

(11)"العالم العربي" (جريدة)، بغداد، العدد 2514، 25 ايار 1932.

(12)Marjorie sykes, the story of rabindranath tagore, india, 1955, p.8.

(13) jahn murray sykes, ribindranth togore pionerin education, visa- bharation, london, 1961, p.10;

رابندرانات طاغور، جني الثمار، ترجمة، اكرم الوتري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ص 2.

ان جامعة اكسفورد منحته عام 1940 درجة دكتوراه فخرية، من خلال احتفالية خاصة اقيمت لذلك الغرض في شانتيكتان[14].

نشر طاغور عام 1910 مجموعة قصائد ب "جيتا نجالي" باللغة البنغالية. وكان الفضل لصديقة الرسام البريطاني وليام روثينشتين، الذي تعرف عليه عام 1910 في الهند، وبمساعدة الرابطة الهندية في لندن . لقد تم طبع عدد محدود من هذا الكتاب للبيع بلغت حوالي سبعمائة وخمسين نسخة. وقد لاقت هذه النسخ استحسان القراء في لندن، لذلك انتهزت دار النشر ماكميلان اللندنية، تلك الفرصة وقامت بشراء حقوق الكتاب الذي طبعت منه عشر طبعات[15]. مهما يكن من امر، فان هذا الكتاب كان كافيا لأقناع القيمين على جائزة نوبل بأن يمنحوا طاغور جائزة نوبل للآداب سنة 1913[16].من الطبيعي جدا، ان يقبل صاحب القيم الانسانية، جائزة نوبل للآداب بفرح غامر، بالمقابل رفض لقب الفارس الذي منحته اياه بريطانيا، احتجاجا على قيام قواتها بمذبحة جاليانوا لاباجه في امر تيسار عام 1919[17].

واخيرا لابد من الذكر، ان ذكريات طاغور، الذي فارق الحياة في السابع من اب 1941[18]، لم تبق على لوحاته التي رسمها في وقت متأخر من حياته، ولافي قصائده ورواياته، او اغانيه ومسرحياته فحسب، بل بقيت ايضا على لسان اجيال شعبين انفصلا منذ زمن بعيد عن بعضهما البعض. لكن ذلك الانفصال لم يمنع بنغلاديش والهند من ان تكون اشعار طاغور اساسا للنشيد الوطني لكلا منهما[19].

- **المحور الثاني / وصول طاغور الى ايران واحتفال الايرانيين بعيد ميلاده .**

غطت جريدة "العالم العربي"[20] وصول الشاعر رابندرانات طاغور الى ايران بدعوة من الشاه محمد رضا، الذي التقاه في الثالث من ايار 1932 في البلاط الملكي الايراني، وبالرغم من ان اللقاء كان قصيرا، الا انهما تحدثا في الكثير من الامور، وذكرت الجريدة ان طاغور اعرب عن اعجابه بالخطوات السريعة التي تتخطاها ايران في نهضتها وتقدمها نحو المدنية والعمران في ظل حكومته[21].

ولم يفت "العالم العربي" ان تذكر ان يوم السادس من ايار كان عيد ميلاد الشاعر وقد بلغ بذلك الثانية والسبعين من عمره. كما نقلت تفاصيل الحفلة التي اقامتها الهيئات العلمية والادبية في طهران بهذه المناسبة في "المنتدى الادبي الايراني" حضرها المحتفى به وسائر اعضاء الوزارة الايرانية وجماعة كبيرة من

---

(14)"افاق الهند"، العدد24، ص 132.

(15) المصدر نفسه .

(16)hiren mukerjee, himself atrue poemastudy of rabindranath tagore, new delhi, 1961, p.70.

(17) Marjorie sykes, op.cit., p.70.

(18) Ibid, p.112.

(19) "افاق الهند"، العدد 24، ص 1.

(20) العالم العربي: جريدة يومية سياسية جامعة لصاحبها حسون مراد صدرت في بغداد في السابع والعشرين من اذار 1924 وهو يوم افتتاح المجلس التاسيسي العراقي. وامتازت منذ صدورها بمواقفها الصلبة في الدفاع عن عروبة فلسطين ومقاومة الصهيونية، وحث الامة العربية على مقاومة الغزو والاستيطان الاستعماري الصهيوني. ترأس تحريرها سليم حسون، ثم استقل في اصدارها ودامت حتى عام 1947، ثم تولى نجله مجيب اصدارها الى فترة طويلة حتى الغي امتيازها مع معظم الصحف العراقية عام 1954. وابتداء من العام 1947 اصدرت العالم العربي ملحقا ادبيا وفكريا اسبوعيا ساهم في تحريره الادباء والكتاب ورجال السياسة. للمزيد من التفاصيل ينظر: فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، 2010، ص 62-63.

(21) "العالم العربي"، العدد 2508، 18ايار 1932.

رجالات ايران على اختلاف طبقاتهم. اذ قدموا له تهانيهم، وبعد الانتهاء من الاحتفال قدم وزير المعارف الايراني بالنيابة عن الحكومة الايرانية للشاعر الهندي الوسام العلمي من الدرجة الاولى[22].

واصلت جريدة "العالم العربي" تغطيتها لتلك الزيارة حتى نهايتها وذلك عندما اوردت خبر مغادرة الشاعر طاغور طهران في الخامس عشر من ايار مع اربعة من ادباء الهند وايران، متوجها صوب العراق عن طريق خانقين، بعد ان وصلت دعوة الملك فيصل الاول لزيارة العراق[23].

- **المحور الثالث / استقبال العراقيين للشاعر الهندي رابندرانات طاغور .**

لما كان تقييم العراقيين لطاغور كبيرا فانهم انهمكوا في وضع الترتيبات الخاصة بالزيارة انهماكا يليق بمكانته. وقد اشارت جريدة "العالم العربي" الى ذلك من خلال تغطيتها للاجتماع الذي حضره مجموعة كبيرة من اهل العلم والادب، من المهم ان نترك "العالم العربي" تنقل لنا ذلك: "لبى دعوة الاستاذ ابراهيم حلمي العمر ملاحظ المطبوعات جماعة كبيرة من اهل العلم والادب وهم الاساتذة الزهاوي والرصافي والازري والاثري وطه الراوي وعبدالمسيح وزير والدكتور فاضل الجمالي والانسة والاساتذة المس قندلفت وابراهيم شابندر ونوري ثابت وحسين الجميل وعبد القادر بك اسماعيل المحامي وتوفيق السمعاني ومنشي زعرور"[24]. انتهى هذا الذي تراسه الشاعر جميل صدقي الزهاوي بتشكيل لجنة الاستقبال من المجتمعين بأجمعهم على ان ينقسموا الى مجموعتين : الاولى تسافر الى خانقين لاستقبال الشاعر. والثانية تكون مهمتها اعداد مستلزمات الحفلات والمآدب. كما ذكرت الجريدة انه سيكون في مقدمة المستقبلين في محطة باب المعظم، امين العاصمة وتوفيق بك السعدون مدير التشريفات بوزارة الداخلية، على ان تقوم تلميذة من تلميذات دار المعلمات بتحيته بخطبة موجزة ستكون باللغة الانكليزية كما يتضمن حفل الاستقبال تقديم باقة من الورد له ومثلها للسيدة عقيلة نجله. واشتملت ترتيبات الضيافة التي اعدها الجانب العراقي على ان يكون سكنه هو ومن معه في فندق تايكرس بالاس. على ان تقام لهم مأدبة شاي في قصر الحارثية، ومأدبة عشاء في القصر نفسه، ومأدبة عشاء في البلاط الملكي، بالإضافة الى حفلة عامة باسم ادباء العراق في حديقة امانة العاصمة بباب المعظم او في مكتبة الاوقاف. وفي الوقت نفسه ذكرت الجريدة ان الجالية الهندية هي الاخرى بدأت بمسعى لإقامة حفل على شرفه[25].

- **اقامة ادباء العراق حفلة لطاغور**

نقلت لنا جريدتا "العراق" و "العالم العربي" تفاصيل او حفلة اقيمت لشاعر الهند رابندرانات طاغور، التي اقامها اتحاد الادباء العراقيين على شرفه، في حديقة امانة العاصمة بباب المعظم في بغداد، يوم الاحد المصادف الثاني والعشرين من ايار 1932. والتي حضرها عدد كبير من مثقفي وادباء وسياسي العراق .القى فيها الاستاذ فاضل الجمالي خطبة بليغة ترحيبا بالضيف الكريم ومن معه، مشيرا الى دور العراق الحضاري،

---

(22) المصدر نفسه.
(23) المصدر نفسه .

(24) "العالم العربي"، العدد 2514، 25 ايار 1932.
(25) المصدر نفسة .

واهتمام شعبه بالثقافات المتنوعة، وانفتاحه على جميع ثقافات العالم، مدللا على ذلك بالعلاقات الثقافية التي تربطه بالهند على مر العصور[26].

جاء رد ضيف العراق طاغور بخطبة رائعة مفعمة بالمبادئ الانسانية ومؤكدة على الاخوة بين البشر، لقد اثنى في بدايتها على الملك فيصل الاول الذي مكنه من الوقوف بنفسه على حضارة العراق القديمة التي استمد منها الهاما حقيقيا، قائلا: "واني لاستمد الهاما حقيقيا من وقفي بينكم في هذه الساعة التي اشهد فيها بعث امة قديمة، واختمار حياة مبدعة، تنشئ ثقافتها من اجل الحصول على حرية مجيدة غنية بجلال التعبير عما في ذاتها. فأشعر بأنني في محيط مشبع بتوثب الشباب الذي يحرك قارة اسيا اليوم ذلكم التوثب يستفزه عصر مات جديد"[27].

كما اعرب الشاعر الضيف طاغور خطبته موضوع حسبما تذكر جريدة "العالم العربي" عن بالغ اسفه لكبر سنه وسوء صحته، التي ستجعله غير قادر على رد هذا الترحيب الكبير بالشكل اللائق. لاسيما ان الحفلة التي اقيمت قد جاءت من حملة الاقلام تاذين يفتخر بأنتمائه لهم. معلنا في الوقت نفسه بأنه مسرور جدا، ان كتبه هي التي سبقته في تعريفه اليهم، الامر الذي اعتبره دليل على عدم وجود اي فرق في دولة الادب، اذ الافكار تستطيع ان تتلاقى وتتمازج من اجل تشييد صرح يحوي خير الانسان[28] .

بعد ذلك راح طاغور يسمع الحاضرين كلمات ملؤها الرقة والصداقة، كلمات صادرة من اعماق وجدانه المترع بأنبل القيم. لابأس ان نتركه يضع نقاط الصدق على حروف المشاعر الانسانية. اذ قال: "لقد قسا قلب التاريخ البشري على الانسان، فأمتلئ جشع الاقوياء شروطه الثقيلة على الاقوام الضعيفة فارهقها واستثمرها لإشباع نهمة الدنس"[29]. ومضى قائلا: "قد مزق الالم والريبة اوصال البشرية وذلك بتفريق الكلمة تفريقا فتك الفتك المريع بصميم حياتنا على وجه بسيط"[30]. ثم اخذ يدعوا مخلصا الى العمل معا لإنقاذ الانسانية عندما قال: "فعلينا نحن اخوان الادب ان ننقذ الانسانية من هذا الشقاء المنطوي على علاقة غير طبيعية وان ننهض بالشعوب المختلفة الى مستوى كيان ارفع وعلينا ان نسعى الى هذه الغاية مهما تباينت الاقطار ننتمي اليها"[31]. واسترسل شاعر الهند في خطبته الرائعة موضحا الهدف مما دعا اليه وهو بداية، لبناء اساسا متينا قائلا: "ولنبن اساسا متينا للتأخي الذي ينقذ البشر من كفاح الانتحار وتوحش اوهام التعصب على هذا المستوى- مستوى المساعي المتحدة للتأليف بين القلوب"[32].

رأى طاغور انه من المناسب ان يعلن السبب الحقيقي الذي وقف وراء زيارته تلك للعراق، فأعلن ذلك وبكلمات مباشرة هي: "فيا ايها الاخوان، لقد جئتكم حاملا بين حنايا الضلوع هذه الرغبة الشديدة، فلأفرغ من قلبي هذا السر المنطوية عليه زيارتي هذه الى بلادكم، لقد قدمت اليكم لأناشدكم الله ايها الاخوان ان تعقدوا معنا

(26)"العراق" (جريدة)، بغداد، العدد 3692، 25 ايار 1932؛ "العالم العربي"، العدد 2514، 25 ايار 1932.
(27) "العراق"، العدد 3692، 25 ايار 1932.
(28) "العالم العربي"، العدد 2514، 25 ايار 1932.
(29) "العراق"، العدد 3692، 25 ايار 1932.
(30) المصدر نفسة .
(31) "العراق"، العدد 3692، 25 ايار 1932.
(32) المصدر نفسة .

الخناصر في مكافحة خطر الشكوك المتبادلة ومكافحة نفاق السياسة الدولية الذي يمزق اليوم قلب الحياة البشرية المدنية"[33].

ولم ينس الشاعر طاغور، الذي كان يحمل بصدق هموم الهند، ان يوجه دعوة علنية وصريحة الى رجال الدين المسلمين في العراق مستنجدا بهم، لإيقاف نزيف الدم الذي يجري في الهند بسبب النعرات الطائفية التي اثارها لاحتلال البريطاني اذ قال: "اوفدوا الينا مرة اخرى رجال دينكم، ليوحدوا كلمة طوائفنا المختلفة، تحت لواء الاخوة والمحبة التي لامجال للفروق القومية او الدينية فيها"[34]. لا مفر لنا الا ان نثيث هنا الكلمات نفسها التي اجادت بها قريحة ابو الادب الهندي المعاصر وامه، والتي عبر فيها عن امله الكبير في القضاء على العنف الطائفي في بلاده الهند، وهي كلمات لا توجد الافي قواميس اصحاب النفوس الصادقة والكبيرة عندما قال: "فأناشدكم الله باسم كل مقدس وخالد في الانسان، وباسم نبيكم العظيم، وضفا بصيت دينكم الحنيف العظيم، ان تناصروا مبدا الاخوة البشرية، قضية التساهل بين مختلف العقائد والعادات، مبدأ محبة الغريب الواجبة لحياة التعاون المتمدنة، لان اديانا قد تقمصت شراسة تذابح الاخوان الوحشية- شراسة تمزق احشاء الهند وتدس السم في ذاكرتها القومية وتصد سبيلها الى الحرية"[35].

ومضى طاغور بدعوته المخلصة مغموسة هذه المرة برجاء تحس انه صادر من اعماق ضميره. مرة اخرى نترك طاغور يرسم الصورة التي اراد ان يرسمها بكلماته الراقية اذ قال: "ارجو شعرائكم وحكمائكم الذين تسموا اقوالهم على كل تعصب او تحزب منشأه الجهل المطبق ان يعينونا على رد بلادنا التعسة الى عيش صحيح واثابة رشدها اليها_ تلك العقلية التي تعرف كيف تحتفظ بصالحها وتتملص من الدمار الادبي الذي لا يبقى ولايذر"[36]. بعدها حث طاغور بكلمات واضحة صريحة رجالات العراق ان لا يكتفوا بالاهتمام بشؤون العراق فقط وانما، عليهم ان يرفعوا اصواتهم لذود عن حياض الانسانية. معتبرا ان الوقت مناسبا لتقديم ارشاداتهم لإخوانهم في الهند. لعل الكلمات التي فاه بها الشاعر طاغور افضل من يبين مقاصده النبيلة. اذ قال: "اسمحوا لي ايها الاخوان، بأن اذكركم بأن مجرد قضاء وطركم في عقر داركم من السياسة والاقتصاد لا يكفي للتبعة المترتبة عليكم في اعلان ذاتكم بل، يقتضي ان ترفعوا صوتكم ليتعدى زمنكم وبلادكم لكي ينطق حكمكم بأفصح لسان، ذودوا عن حياض الانسانية، عندما تسنح لكم الفرصة لأبداء هذا الحكم، وها ان الساعة العصيبة قد حانت اليوم في الهند حيث اخوانكم في الدين يعبدون الله في مساجده ينتظرون ارشادكم"[37].

- **لقاء طاغور بالملك فيصل الاول .**

(33)المصدر نفسه.
(34) "العالم العربي"، العدد 2514، 25 ايار 1932.
(35) المصدر نفسه.
(36) "العالم العربي"، العدد 2514، 25 ايار 1932.
(37)المصدر نفسه.

اما بالنسبة لجريدة "العراق" [38]فقد قامت بنشر خبر زيارة الشاعر طاغور الى البلاط الملكي بصحبة ابراهيم حلمي العمر وعبدالمسيح وزير[39]. في حين نشرت في عدد اخر خطبة الشاعر التي القاها على مسامع الملك. بدأ طاغور خطبته بعبارات الشكر، المليئة بكلمات التواضع، مدللا على انسانية راقية تكمن في داخله. اذ قال : "ولاحرج علي اذ انا حسيت نفسي غير جدير بهذا الشرف لان لا شأن سياسي ولامنزلة خطيرة لي في جامعة الامم التي بيدها مصير الدنيا المادي في يومنا هذا". من ثم اخذ يثني على الملك قائلا: "غير انني واثق بانكم تكرمون في المبدأ الذي ادعوا اليه والحرفة التي امتهنتها. لذلك لا يجوز لي البتة ان اعرض عن هذا التكريم بداعي الحشمة الكاذبة بل ان الواجب يحتم علي ان اهنأ عاهلا عصريا، من الملوك الذين بيدهم مقاليد الناس واحد العاملين على تشييد صرح التاريخ، بتقديره قدر رجل من عترة الشعراء اولئك الذين دأبهم انارة سبيل الثقافة البشرية الذي لا ينتهي الى حد. فلا يسعني في هذا الموقف الا الاغتباط بعلمي انني، رغم دافع الاثرة المتمكنة من النفوس في عصر استولي فيه الجنون الالي على العقول، اجد في هذا العالم المقروح بفوضى الانشقاق. من يرحب بأديب من اجل خدمة اسداها الى الانسانية وهي تعاني نكبات اشد رغبتها في تحقيق ذاتيتها الروحية"[40].

اثنى بعدها طاغور على صفات ملك العراق، مؤكدا بأنه يحمل صفات ملوك اسيا القدماء الذين اهتموا بالعلماء والادباء وقربوهم: "ففي اسيا القديمة كان الذين يعنون بأخصاب عقل الانسان بثروة جمال حي وامان نبيلة ينالون خير الجزاء من الملوك. ولم يكن ذلك الجزاء منحصرا في شملهم بمحض الرعاية بل كان يتعدى الى تبعة عزيزة وتقدير كيس"[41].

عرج الشاعر، بعد اطراءه ومدحه للملك في بلاطه، على ذكر تاريخ الحضارات: "لقد قطعت الحضارة الحدود العنصرية وقضت على العزلة القومية. فهمنا اليوم ان نبني مستقبل الانسان على تفهم شخصيتنا العنصرية المتباينة تفهما فيما يغني الحياة، ان نبنيه على التساهل والتعاون الحي في مسعانا الشاق لتحرير العقل البشري من صورة الحماقة الثائرة والشكوك المتبادلة ولأعتاقه من التبجح بتذابح الملك وشهوة الكسب".

ومن ثم اعرب عن امله ان يعي العراق دوره الحضاري في صنع الاحداث المستقبلية، قائلا: "واملي ان يفقه العراق هذه التبعة الخطيرة- تبعة الحضارة المقبلة. فالعراق، وهو البقعة التي مازجت فيها عقول سكانها عصور بطولة عظيمة، وهو القطر الواقع في وسط منطقة معدودة همزة وصل بين الشرق والغرب، يحق له ان يؤمل انه سيصبح حلقة حية في سلسلة شعوب العالم المتحد في المستقبل"[42].

---

(38)العراق: جريدة صدرت في بغداد في الاول من حزيران عام 1920 لصاحبها رزوق غنام. وذكر بعض المؤرخين بأن جريدة العراق صدرت بدلا من جريدة العرب التي كانت تصدرها السلطات البريطانية، من كتابها الاوائل شكري الفضلي، وحسن غصيبة وعطا امين ورفائيل بطي ومحمد عبد الحسين. ولتعذر وانعدام الامكانات الفنية والطباعة الحديثة انذاك صدرت جريدة العراق بأربع صفحات صغيرة، وكانت اغلب اخبارها خارجية نقلا عن وكالة رويتر وبجانب مقال رئيسي او افتتاحي فمقتبسات عن الصحف العربية. كما اختطت الجريدة لنفسها سياسة مستقلة دونت خلال تطورها التاريخ السياسي والقومي والاجتماعي والاقتصادي للعراق، واعتبرت المرجع الاول للعديد من القضايا الوطنية والاجتماعية من الناحية السياسية والفكرية والاقتصادية. ينظر: فائق بطي، المصدر السابق، ص 45-46.

(39)"العراق"، العدد 3690، 23 ايار 1932.

(40) المصدر نفسه .

(41))"العراق"، العدد 3690، 23 ايار 1932.

(42) المصدر نفسه .

- **احتفال نادي المعلمات والمعلمين والجالية الهندية بطاغور**

غطت جريدة "العالم العربي" الاحتفال الذي اقيم في نادي المعلمات يوم الاثنين المصادف الثاني والعشرين من ايار 1932، وقد حضرها عدد كبير من المعلمات وسيدات المجتمع، ونابت فيها عقيلة نوري السعيد، التي خطبت بالحاضرين بينت فيها فكرة تأسيس النادي وذكرت اهمية المرأة العراقية في المجتمع. وكان لحضور طاغور وكنته الوقع الكبير في الحفلة لذلك كان استقبال النساء العراقيات له استقبالا بالغ الحفاوة، الامر الذي اثر كثيرا في نفس الشاعر، كما عبر عن ذلك في خطبة بليغة ومؤثرة القاها بعد ان سمع خطاب الترحيب الذي القته الانسة قندلفت[43].

نشرت الجرائد العراقية الحفلة الفخمة التي اقامها نادي المعلمين للشاعر طاغور، وقد اعطت تفصيلا دقيقا لمجرى احداث الحفلة. كان للحفلة التي اقامها نادي المعلمين اهمية واضحة فقد حضرها العديد من الشخصيات العراقية من بينها وزير المعارف، ومدير المعارف العام، ومدير منطقة بغداد، كما حضرها الشاعران العراقيان الرصافي والزهاوي، بالإضافة الى نخبة من رجال الادب والصحافة ، ومعلمي ومعلمات بغداد[44].

تبودل خلالها القاء الخطب والقصائد على مسامع الحاضرين ومن ابرز ما يميز تلك الحفلة ان طاغور تطرق الى ذكر التعليم هذا الموضوع الذي كان المقام او المقال فيه مناسبا للتكلم فيه، ونقل التجربة الفريدة التي مر بها في ذلك المجال قائلا. "ان طريقتنا في التربية تختلف عن الطرق التي كانت تستعمل قبل فنحن لا نقيد الطفل بالوسائل الجبرية والتأديب وانما نشعره ان من واجبه ان يتعلم من نفسه ليفيد نفسه ويقوي عقليته، لا من الخارج بل من نفسه وهذا هو الفرق الوحيد بين الطريقة القديمة في التربية والطريقة الحديثة"[45].

من ثم شرح طريقته في التربية قائلا: "ولا يفهم من اننا لا نسير على طريقة معينة في التربية بل العكس فأن لنا طريقة خاصة لها فلسفة معينة وقواعد ثابتة نتتبعها ونسير بالطفل بموجبها من اول ادوار الدراسة للطفل حتى الانتهاء"[46]. كما اعطى طاغور نصائح مهمة للمعلمين بكيفية التعامل مع الطلاب واللطف بحالهم. وقد صرح علنا ان الوان العذاب الذي قاساه من معلميه، دفعته الى الفرار والخلاص من المدرسة وهو في الثالثة عشرة من عمره، جعلته لا يستطيع بعد ذلك على النظر الى اي معلم يلقاه[47].

احتفلت ايضا الجالية الهندية بشاعرها الانساني، فأقامت جمعية الهنود في بغداد عصر الثلاثاء المصادف الرابع والعشرين من ايار 1932 حفله في مقهى دار السلام المطل على دجلة، حضرها معظم اعضاء الجالية الهندية وجماعة كبيرة من ادباء بغداد وفضلائها، بالإضافة الى عدد من الصحفيين[48].

لابأس من الاشارة هنا، انه لم يقتصر الاحتفاء بالشاعر على الجهات الرسمية والادباء والمثقفين، بل تعدى الامر الى ان وصل الى مضايف شيوخ العشائر. فقد لبى الشيخ حسن السهيل شيخ بني تميم رغبة الشاعر التي ابداها في زيارة العشائر العراقية للاطلاع على عاداتها وتقاليدها ورؤية مضاربها. فتمت دعوته على

---

(43)"العالم العربي"، العدد 2515، 26 ايار 1932.
(44)"العراق"، العدد 3692، 25 ايار 1932؛ "العالم العربي" ، العدد 2514، 25 ايار 1932.
(45) "العالم العربي" ، العدد 2514، 25 ايار 1932.
(46)المصدر نفسه.
(47) المصدر نفسه.
(48) "العالم العربي"، العدد 2515، 26 ايار 1932

وليمة غداء اقامها له على الطريقة العربية في مضارب بني تميم الواقعة قرب عقرقوف، يوم الخميس المصادف السادس والعشرين من ايار 1932. وقد كان للكرم العراقي وقع خاص في نفس وقلب طاغور، اذ ابهره ذلك اكثر مما ابهره منظر الصحراء الذي اكد انه كان يتمنى ان يعيش فيها منذ زمن بعيد(49).

انهى بعد ذلك طاغور رحلته التي عاش فيها اجمل اللحظات مثلما اكد ذلك لأدباء ومثقفي العراق الذين حضروا لتوديعه، ليعود الى بلده الهند صبيحة الثلاثين من ايار 1932(50).

الخاتمة

ان المتتبع لحياة طاغور، يجد ما يلفت انتباهه، اذ كانت لطفولة طاغور وتعليمه الاثر الكبير على شخصيته المستقبلية، فقد اثرت اوضاع العائلة الثقافية، ونزعته الانسانية فيه اكثر من قساوة معلميه، الامر الذي جعل منه معلما انسانيا يختلف عن معلمي عصره.

والملاحظ ايضا، ان وطنية طاغور كانت واضحة لا تعلوها اية مشاعر اخرى، ترافقه اينما حل، بالرغم من ان زيارته للعراق غير رسمية، الا اننا نجد الوطن وهمومه، حاضرا معه في جميع خطبه، التي تضمنت اغلبها دعوات صادقة للعراقيين، لمناصرة اخوانهم الهنود، وتخليصهم من تبعات الاستعمار البريطاني المرير.

المصادر

اولا: الصحف العراقية

1- "العراق" (جريدة) ، بغداد.

- "العراق"، العدد 3690، 23 ايار 1932.
- "العراق" (جريدة)، بغداد، العدد 3692، 25 ايار 1932؛
- "العراق" ، العدد 3694، 27 ايار 1932.
- "العراق" ، العدد 3697، 13 ايار 1932

2- "العالم العربي" (جريدة) ، بغداد.

- "العالم العربي" (جريدة)، بغداد، العدد 2514، 25 ايار 1932.
- "العالم العربي"، العدد 2508، 18ايار 1932.
- "العالم العربي"، العدد 2514، 25 ايار 1932.
- "العالم العربي"، العدد 2515، 26 ايار 1932.

(49)"العراق" ، العدد 3694، 27 ايار 1932.
(50)"العراق" ، العدد 3697، 13 ايار 1932.

ثانيا: المجلات الهندية

1- "افاق الهند" (مجلة) ، الهند ، العدد 24 .

ثالثا: المصادر الاجنبية

1- hiren mukerjee, himself atrue poemastudy of rabindranath tagore, new delhi, 1961..

2- jahn murray sykes, ribindranth togore pionerin education, visa- bharation, london, 1961.

3- Marjorie sykes, the story of rabindranath tagore, india, 1955.

4- ribindranth togore, lectures and addresses, London, 1955.

5- somuth maitra, tagore- the runaway and other stories 1861-1961, Calcutta, 1959.

6- s.radhakrishnan, the philosophy of rabindranath tagore, india, 1961.

رابعا: المصادر العربية

1- اوريت اصلان، رابندرانات طاغور: ترجمة، كميل داغر، المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر، 1976.

2- جميل جبر، من الادب الهندي، دار الريحاني للطباعة والنشر، بل، بلا.

3- رابندرانات طاغور، جني الثمار، ترجمة، اكرم الوتري، مطبعة دار المعرفة، بغداد،

4- رابندرانات طاغور، زوارق الاحلام، ترجمة، ابراهيم ابو الفتوح، المكتبة العصرية، بغداد.

5- شكري محمد عياد، طاغور شاعر الحب والسلام، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر، 1961.

6- محمد كامل حسن المحامي ، عباقرة خالدون طاغور، اشراف ومراجعة عادل نويهض، منشورات المكتب العالمي، بيروت 1988.

7- وزارة الثقافة والارشاد القومي، رابندرانات طاغور في ذكراه المئوية، مطبعة الوزارة، مصر، 1961.

خامسا: الموسوعات

1- encyclopedia Britannica, vol.15, 15th edi, Helen hemingway beton, Chicago, 1974.

المستخلص باللغة الإنكليزية

Echoes of Tagore's 1932 visit to Iraq in the newspapers " Iraq" and "Arab World"

Lect. Nibras Blasem Kazim
Al-Mustansiriya University / College of Education

Abstract

Rabindranath Tagore (1861–1941) was a prominent Indian poet, novelist, and playwright. He wrote a vast body of literary masterpieces in both English and Bengali. He won the Nobel Prize in Literature in 1913 for his collection of poems,

Gita Nagale, making him the first non-European to receive the award at that time. Tagore was a prominent educator who emphasized free thought in education and moral and spiritual development through education. He founded Visva-Bharati University at Shantiketan, which blended Indian traditions and customs with Western modernity. The university became known for its cosmopolitanism and strength in teaching the arts, and remains one of India's leading universities to this day. Tagore never supported narrow nationalism, yet his nationalist vision helped in the struggle for independence. He never advocated colonialism, yet he was passionate about universal humanity, truth, and beauty, and believed that service to humanity was service to God.

Keywords Tagore's Visit to Iraq, Iraq Newspaper, Arab World Newspaper